المنهل العذب

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا
الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ
إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً

صدق الله العلي العظيم

سورة الإسراء: ٥٣

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم...

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض...

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع...

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وانذار الأمة، ووجوب

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾(٢).

ان مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، آخذاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت ـ حتى الآن ـ المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز بمجموعها الـ(١٥٠٠) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع (دام ظله) والتي تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

---

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان /ص.ب: ١٣/٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

اللين وحسن المعاملة

قال الإمام أمير المؤمنين □: «من لانت كلمته وجبت محبته»(٣).

وعن أبي عبد الله □ قال: «قال أمير المؤمنين □: ثلاث من أبواب البرّ، سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى»(٤).

إن اللين في القول والمعاملة الحسنة من صفات المؤمنين، وكثيراً ما حثت عليهما الشريعة المقدسة وأوصت الإنسان باتباعهما، فهذه الخصال الحسنة لها تأثير قوي في نفوس الناس واستمالة قلوبهم حتى مع الأعداء، فعندما تتكلم معهم بقول ليّن وتعاملهم معاملة حسنة فانّك تستطيع أن تحدّ أو تقلل من عداوتهم، أو على الأقل تلقي الحجّة عليهم.

فقد قال تعالى: ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾(٥).

الولي الحميم

وفي تفسير هذه الآية الكريمة قلنا: وإذ جرى حديث الدعوة، لابد أن يسير السياق إلى

---

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٠ ح٥٢٠٧ الفصل الثاني موجبات عزة النفس.

(٤) المحاسن: ص٦ باب الثلاثة ح١٤.

(٥) سورة فصلت: ٣٤.

واجب الداعي أما الأتعاب والمصاعب التي يواجهها الدعاة إلى الله ﴿**وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ**﴾ فإن الحسنة المأمور بها الداعي في مقابل الجهال، خير من السيئة التي هي مقتضى تقابل السيئة بمثلها، وهذه الجملة كمقدمة لقوله ـ تعالى ـ ادفع يا رسول الله، أو أيها الذي تواجَه بالسيئة ﴿**بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ أي ادفع أذى الكفار وكيدهم بالطريقة التي هي أحسن الطرق في دفع الأذى والكيد، وقد جمع الإمام السجاد □ ذلك في قطعة من دعاء (مكارم الأخلاق) هي قوله □: «سددني لأن أعارض من غشني بالنصح وأجزي من هجرني بالبر وأثيب من حرمني بالبذل، وأكافئ من قطعني بالصلة، وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر وأن أشكر الحسنة، وأغضي عن السيئة»(٦)، فإذا فعلت ذلك كان الذي بينك وبينه عداوة وغضاضة كانه ولي أي موال لك حميم كثير المودة والمحبة(٧).

وجاء في مجمع البيان للطبرسي □: قال سبحانه: ﴿**وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ**﴾، قيل معناه: لا تستوي الملة الحسنة التي هي الإسلام والملة السيئة التي هي الكفر،وقيل معناه لا تستوي الأعمال الحسنة ولا الأعمال القبيحة، وقيل: لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة، فلا يستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والإساءة، ثم بين سبحانه ما يلزم على الداعي من الرفق بالمدعو فقال تعالى: ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ خاطب النبي □ فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبعفوك إساءتهم ﴿**فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ معناه: فإنك إذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك القريب فكأنه وليك في الدين وحميمك في النسب(٨).

---

(٦) الصحيفة السجادية، الدعاء ٢٠ دعاءه □ في مكارم الأخلاق.

(٧) تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج٢٤ في تفسير سورة فصلت.

(٨) تفسير مجمع البيان: ج٢٤ تفسير سورة فصلت.

القول اللين مع الأعداء

عندما ذهب نبي الله موسى (على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام) إلى فرعون أمره الله تعالى أن يخاطب فرعون باللين والرفق. قال الله تعالى: ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾(٩).

فقد قال أبو عبد الله الصادق □: «إن الله عزوجل قال لموسى وهارون: ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾ يقول الله عزوجل: كنياه وقولا له يا أبا مصعب»(١٠).

ففرعون ذلك المتجبر الظالم الذي مارس بحق الناس ألوان الظلم والتعسف، فقد ذكر في التاريخ: إن فرعون كان يأخذ النساء الحوامل ويبقر بطونهنّ ويستخرج الأجنة فإذا كان مولوداً ذكراً قطع رأسه، وبهذه الكيفية وغيرها قتل فرعون أكثر من مائة ألف من الأطفال، ووصل به الاستخفاف بأرواح الناس وممتلكاتهم والاستهزاء بهم حتى ادّعى أنه الرب الأعلى حيث قال مخاطباً الناس كما في قوله تعالى: ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى**﴾(١١) ومع كل هذه الجرائم البشعة التي مارسها فرعون بحق الناس أمر الله موسى□ أن يكلمه باللين والرفق، وهذا بحد ذاته دليل واضح على استخدام اللين في الكلام والمعاملة سواء كان مع الأصدقاء أو الأعداء.

والمتتبع لسيرة المصطفى وآل بيته الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام) سوف يلاحظ وبوضوح أن هذه الخصلة الحميدة (اللين والرفق) كانت علامة بارزة في تعاملهم مع شيعتهم ومحبيهم، بل ومع أعدائهم أيضاً، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى ولا عجب لأنهم □ المنهل العذب الذي يرتوي منه الناس؛ ومنبع الأخلاق الحميدة وجميع الفضائل الحسنة.

---

(٩) سورة طه: ٤٣ و٤٤.

(١٠) معاني الأخبار: ص٣٨٥ باب نوادر المعاني.

(١١) سورة النازعات: ٢٤.

عطاء سيد الشهداء □

قدم أعرابي المدينة، فسأل عن أكرم الناس بها فدل على الحسين□ فدخل المسجد فوجده مصلياً، فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن حرك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة.

قال: فسلم الحسين □ وقال: «يا قنبر، هل بقي شيء من مال الحجاز؟».

قال: نعم، أربعة آلاف دينار، فقال □: «هاتها قد جاء من هو أحق بها منا»، ثم نزع برديه ولف الدنانير فيهما، وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي، وأنشأ:

«خذها فإني إليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة».

قال: فأخذها الأعرابي وبكى، فقال □: «لعلك اسقللت ما أعطيناك؟»، قال: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك؟»[١٢].

(١٢) المناقب: ج٤ ص٦٥ فصل في مكارم أخلاقه □.

الرسول الأعظم □ وحسن المعاملة

قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾(١٣).

المتتبع لسيرة الرسول الأعظم □ وخصوصاً في جانب معاملة الناس بلا شك يعجز عن الوصف الكامل لهذه السيرة، فقد كان□ منبع الأخلاق الطيبة حتى مع أعدائه ومبغضيه، والشواهد على ذلك كثيرة، فعفوه عن قومه الذين عملوا في سبيل القضاء عليه شتى أنواع المكائد وما رسوا أبشع الأعمال من المصاديق الواضحة على سيرته □ (١٤).

وقد ذكر في التاريخ أن الرسول الأعظم □ في غزوة أحد كسرت رباعيته وشجّ وجهه من قبل جهال قومه، ولكنه □ قابل كل هذا بأسلوب لم تعهده العرب من قبل هو (أسلوب العفو والرحمة) ولم يكتف رسول الله □ بالعفو عنهم، بل دعا لهم بالهداية وقد روي أنه □ كان يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم إهد قومي فانهم لا يعلمون»(١٥)، قومه الذين أذاقوه أنواع التعذيب الجسدي والنفسي بدءاً بتكذيبه ونعته بنعوت كاذبة إلى وضع الأشواك في طريقه وقتل أتباعه وآل بيته، وقد كان بإمكان الرسول الأعظم □ أن يقضي عليهم ولو دعا الله تعالى أن يجتثهم لأجتثهم جميعاً لكنه مع كل ذلك كان يدعو لهم بالهداية.

فأي قلب هذا وأي إنسانية انطوى عليها الرسول الأعظم □، فهذه الأعمال وغيرها هي التي جعلت الإسلام حياً في ضمائر الناس، وهي التي جعلت أعدائه □ يطمعون في عفوه وصفحه.

من عظيم أخلاقه □

ينقل أن عبد الله بن الزبعري كان يهجو رسول الله □ ويعظم القول فيه والوقيعة في

---

(١٣) سورة القلم: ٤.

(١٤) أنظر المناقب: ج١ ص٢٠٦ فصل في غزواته □.

(١٥) المناقب: ج١ ص١٩٢ فصل في غزواته □، و ص٢١٥ فصل في اللطائف؛ والخرائج: ص١٦٤ فدك، والاحتجاج: ص٢١٠ احتجاجه □ على اليهود.

المسلمين فلما فتحت مكة هرب منها، وحينما عرف أن الرسول □ رسول الرحمة والإنسانية، رجع إلى مكة واعتذر من الرسول □ مما بدا منه فقبل الرسول الأعظم □ عذره، وعلى اثر ذلك أسلم، بل وقد أمر له رسول الله □ بحلة، وقد أنشد ـ الزبعري ـ يقول:

ولقد شهدت بأن دينك صادق حقاً وإنك في العباد جسيم
والله يشهد أن أحمد مصطفى مستقبل في الصالحين كريم

وقال أيضاً ـ الشاعر ـ:

فالآن اخضع للنبي محمد بيد مطاوعة وقلب نائب
ومحمد أوفى البرية ذمة وأعز مطلوب وأظفر طالب
هادي العباد إلى الرشاد وقائد للمؤمنين بضوء نور ثاقب
إني رأيتك يا محمد عصمة للعالمين من العذاب الواصب(١٦)

وهذه الأخلاق وهذه السيرة ليست مع قومه فقط وإنما مارسها مع اليهود أيضاً، فقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب □ أنه قال: «إن يهودياً كان له على رسول الله □ دنانير، فتقاضاه، فقال له: يا يهودي، ما عندي ما أعطيك، فقال: فإني لا أفارقك يا محمد حتى تقضيني، فقال □: إذاً اجلس معك فجلس معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة وكان أصحاب رسول الله □ يتهددونه ويتواعدونه فنظر رسول الله □ إليهم، فقال: مالذي تصنعون به؟ فقالوا: يا رسول الله يهوديٌ يحبسك؟

فقال: لم يبعثني ربي عزوجل بأن أظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وشطر مالي في سبيل الله..»(١٧)، وهكذا كان رسول الله □ يعامل الناس باللين والرفق حتى استطاع بهذا الأسلوب أن يكسب قلوب الناس وعواطفهم، قال تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾(١٨).

فهنا ـ في هذه الآية المباركة ـ بين سبحانه أن مساهلة النبي □ إياهم ومجاوزته عنهم من رحمته تعالى حيث جعله لين العطف حسن الخلق ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ**﴾ أي فبرحمة ﴿**مِنْ اللهِ لِنْتَ**

(١٦) المناقب: ج١ ص١٦٦ فصل في أقربائه وخدامه □.
(١٧) الأمالي للشيخ الصدوق □: ص٤٦٥ المجلس ٧١ ح٦.
(١٨) سورة آل عمران: ١٥٩.

لَهُمْ﴾ معناه: ان لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لأنك تأتيهم مع سجاحة أخلاقك وكرم سجيتك بالحجج والبراهين ﴿**وَلَوْ كُنْتَ**﴾ يا محمد ﴿**فَظّاً**﴾ أي جافياً سيئ الخلق ﴿**غَلِيظَ الْقَلْبِ**﴾ أي قاسي الفؤاد غير ذي رحمة ولا رأفة ﴿ **لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ أي لتفرق أصحابك عنك ونفروا منك وقيل معناه: فاعف عنهم فرارهم من أحد واستغفر لهم من ذلك الذنب ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمْرِ**﴾ أي:

استخرج آراءهم واعلم ما عندهم، واختلفوا في فائدة مشاورته إياهم مع استغنائه بالوحي عن تعرف صواب الرأي من العباد على أقوال أحدها: إن ذلك على وجه التطيب لنفوسهم والتآلف لهم والرفع من أقدارهم ليبين لهم أنهم ممن يوثق بأقوالهم ويرجع إلى آرائهم.

وثانيها: إن ذلك لتقتدي به أمته في المشاورة ولم يروها نقيصة، كما مدحوا بأن أمرهم شورى بينهم. وثالثها: إن ذلك لأمرين، لإجلال أصحابه ولتقتدي أمته في ذلك. ورابعها: إن ذلك ليمتحنهم بالمشاورة ليتميز الناصح من الغاش. وخامسها: إن ذلك في أمور الدنيا ومكائد الحرب ولقاء العدو وفي مثل ذلك يجوز أن يستعين بآرائهم(١٩).

وهو □ القائل: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»(٢٠).

(١٩) مجمع البيان: ج١ ص٥٢٦ سورة آل عمران.

(٢٠) بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٠٦ ب٩، و ج٦٨ ص٣٨٢ ب٩٢ ح١٧.

عصر المرحمة

كان الرسول الأعظم □ دائم الحركة والتنقل بين أصحابه يزور القبائل ويجتمع بالناس ويرشدهم ويعود المرضى ويقضي حوائج المحتاجين، كما أنّه بنى ملجأ[٢١] في المسجد نزل فيه الذين لا مأوى لهم، وكذلك امتاز □ بالعفو، فعفوه لا نظير له، فقد عفا عن المرأة اليهودية التي وضعت له السم[٢٢]، وعفا عن قاتل عمّه حمزة، وعفا عن هند امرأة أبي سفيان التي أمرت بقتل حمزة وشق صدره واخراج كبده وبعد ذلك لاكت كبده (رض)، حتى سميت هند بآكلة الأكباد؛ ولذلك جاء وصفها هذا في زيارة عاشوراء «اللهم إن هذا اليوم تبركت به بنو أمية (وابن آكلة الأكباد) اللعين ابن اللعين...»[٢٣]، وعفا أيضاً عن أبي سفيان رأس الشرك والظلال الذي ترأس الحملة ضد دعوته □[٢٤].

وهناك الكثير من الشواهد والأعمال التي تدل على عظم أخلاقه وعفوه حتى خاطبه الله قائلاً: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٢٥].

فقد روي أن إعرابياً من بني سليم جاء إلى رسول الله □ فلما وقف بازائه ناداه: يا محمد يا محمد... أنت الساحر الكذاب الذي ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة هو أكذب منك، أنت الذي تزعم أن لك في هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض، واللات والعزى لولا اني أخاف ان قومي يسمونني العجول لضربتك بسيفي هذا ضربة أقتلك بها فأسود بك الأولين والآخرين، فوثب إليه ـ أحد أصحابه ـ ليبطش به، فقال النبي□: اجلس... فقد كاد الحليم أن يكون نبياً، ثم التفت النبي□ إلى الاعرابي، فقال له: يا أخا نبي سليم هكذا تفعل العرب؟ يتهجمون علينا في مجالسنا يجبهوننا بالكلام الغليظ؟ يا

---

(٢١) يطلق عليه صُفّة المسجد يسكن فيه من لا مأوى لهم وقد وصل عددهم كما في بعض التواريخ إلى أربعمائة فقير.

(٢٢) أنظر بحار الأنوار: ج١٧ ص٣٩٥ ب٥ ح٧،

(٢٣) مفاتيح الجنان: زيارة عاشوراء، عن مصباح الكفعمي: ص٤٨٢، ومصباح المتهجد: ص٧٧٣.

(٢٤) أنظر بحار الأنوار: ج٢١ ص١٠١ ب٢٦ بيان،

(٢٥) سورة القلم: ٤.

أعرابي، والذي بعثني بالحق نبياً ان من ضرّ بي في دار الدنيا هو غداً في النار يتلظى، يا أعرابي، والذي بعثني بالحق نبياً إن أهل السماء السابعة يسمونني: أحمد الصادق، يا أعرابي، أسلم تسلم من النار، يكون لك ما لنا وعليك ما علينا، وتكون أخانا في الإسلام.. وبعد ذلك أسلم الرجل وصار داعياً إلى الإسلام(٢٦).

هكذا كان رسول الله □ يعامل الناس حتى أخرجهم من الظلام الدامس الذي كانوا يعيشون فيه من القتل والسبي والظلم والتشريد إلى النور الساطع الذي كشف كل ذلك وأزاله.

(٢٦) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٦٩ ب٣ ح٦١.

اليوم يوم المرحمة

حقاً، يصح لنا ان نسمّي عصر الرسالة بعصر المرحمة والأمان والحرية، وهذا ما صرح به رسول الرحمة □ عندما فتح جيش المسلمين مكة.

فقد روي أن راية رسول الله □ كانت مع سعد بن عبادة.. فلمّا حاذاهما سعد ـ أبو سفيان والعباس ـ نادى: يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشاً.. فوقف النبي □ وناداه: لا يا أبا سفيان، بل اليوم يوم المرحمة، اليوم أعز الله قريشاً وأرسل إلى سعد فعزله عن اللواء (٢٧).

فأمر رسول الله □ أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب □ بأخذ الراية بقوله □: «أدرك سعداً فخذ الراية منه وأدخلها إدخالاً رفيقاً»، فأخذها علي □ وأدخلها كما أمر □ (٢٨).

فرسول الله □ عندما ظفر بعدوه عفى عنه بل التاريخ ينقل ان الرسول الأعظم □ عندما فتح مكة لم يخرج حتى من كان غاصباً لدور المسلمين، بل أسكن أصحابه في منطقة خارج مكة حتى يبنوا لهم دوراً بدل دورهم التي غصبها بعض من بقي في مكة.

هذه هي المعاملة التي كان يتبعها رسول الله □ مع الناس والتي كانت من ضمن الأسباب التي رسخت وشجعت الناس على الدخول في الإسلام أفواجاً أفواجاً.

الأخلاقية الفاضلة

قال تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً**﴾(٢٩).

جاء في بعض التفاسير لهذه السورة المباركة: ان الله سبحانه وتعالى بشّر رسوله □ في هذه السورة بالنصر والفتح قبل وقوع الأمر ﴿**وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً**﴾

---

(٢٧) بحار الأنوار: ج٢١ ص١٠٧ ب٢٦ بيان.

(٢٨) أنظر بحار الأنوار: ج٢١ ص١٣٠ ب٢٦ ح٢٢.

(٢٩) سورة النصر: ١ ـ ٣.

أي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة، والمراد بالدين الإسلام والتزام أحكامه واعتقاد صحته.. فكانوا يدخلون في دين الله أفواجاً أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً أو اثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام..(٣٠).

وما كان هذا ليحصل لولا الأخلاقية الفاضلة والسيرة الحسنة التي تحلى بها النبي الأعظم □ وأصحابه، وكذلك لرؤية الناس الحقائق المكنونة في الإسلام فلم يجبرهم رسول الله □ على الدخول في الإسلام بل اتبع أسلوب اللين والرفق والرحمة والعفو وما إلى ذلك من الفضائل الحميدة، مما ترك أثراً فاعلاً في قلوب الناس فدخلوا في الإسلام وهنالك آيات كثيرة أشارت إلى ذلك.

قال تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾(٣١) وهذه الآية تدل على أن أسلوب النبي□ كان أسلوباً ليّناً لا غلظة فيه.

وقال تعالى: ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾(٣٢) وهذا دليل على أن الدعوة إلى الدين يجب أن تكون باللين والرفق لا بالإجبار والإكراه.

وفي هذا المعنى ورد عن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد □ وعنده نفر من الشيعة وهو يقول: «معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول وقبح القول»(٣٣).

---

(٣٠) تفسير مجمع البيان: المجلد ٥ ص٥٥٤ تفسير سورة النصر.

(٣١) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٣٢) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٣٣) بحار الأنوار: ج٦٥ ص١٥١ ب١٩ ح٦.

أمير المؤمنين □ وحسن المعاملة

لقد حَذا أمير المؤمنين □ حذو الرسول الأعظم □ في جميع ما صدر منه، كيف لا وهو نفس الرسول الأعظم □؟ كما أشارت الآية الكريمة: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾[٣٤] ولذا فهو □ امتداد طبيعي لحياة الرسول الأعظم □ في كافة الجوانب (إلا النبوة) وكذلك في جانب معاملة الناس وقضاء حوائجهم.

فقد روي عن الإمام الباقر □ في خبر: «ان الإمام علي □ رجع إلى داره في وقت القيظ فاذا امرأة قائمة تقول: إن زوجي ظلمني وأخافني وتعدّى علي وحلف ليضربني، فقال □: يا أمة الله أصبري حتى يبرد النهار ثم أذهب معك إن شاء الله، فقالت: يشتد غضبه وحرده عليّ، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا والله أويؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، أين منزلك؟.

فمضى إلى بابها فوقف فقال: السلام عليكم، فخرج شاب فقال علي □: يا عبد الله اتق الله فإنك قد أخفتها وأخرجتها، فقال الفتى: وما أنت وذاك؟ والله لاحرقنَّها لكلامك، فقال أمير المؤمنين□: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، تستقبلني بالمنكر وتنكر بالمعروف؟.

قال: فأقبل الناس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الرجل في يديه فقال: يا أمير المؤمنين أقلني عثرتي، فوالله لأكونن لها أرضاً تطأني،..

فقال □: يا أمة الله أدخلي منزلك ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه..»[٣٥].

الأئمة □ ولين الكلام

قال أحد النصارى للإمام الباقر □: أنت بقر؟

---

(٣٤) سورة آل عمران: ٦١.

(٣٥) المناقب: ج٢ ص١٠٦ في المسابقة بالتواضع.

قال □: «أنا باقر»، قال: أنت ابن الطباخة؟ قال: «ذاك حرفتها»، قال: أنت ابن السود الزنجية البذية؟ قال □: «إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك»، فأسلم النصراني لما رأى عظيم أخلاقه(٣٦).

الكلام عن سيرة أحد الأئمة الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام) عن نفسه، أو عن تعامله مع الناس، أو عن شجاعته، أو كرمه،.. هو عين الكلام عنهم جميعاً (سلام الله عليهم) لأنهم خلقوا من نور واحد وطينة واحد، وما يصدر عن أحدهم بلا شك سوف يصدر عينه عنهم □ لو عرض لهم وفي نفس الظروف، لأنهم معصومون عن الخطأ وجميع الأفعال والأقوال التي صدرت منهم □ هي على أكمل وجه، وهذا ثابت في عقيدتنا، وكل ما ينافي ذلك فهو باطل وناتج عن أثر شبهة أو جهل سواء كان تقصيراً أو قصوراً.

كلهم نور واحد

يقول البعض من الناس إن الإمام الحسن □ ميال إلى السلام والصلح بعكس الإمام الحسين □ فإنه ميال إلى القتال والتحدي. وهذا خلاف الحقيقة فانهم □ ميالون إلى السلام في ظروفه بل ويهيئون ظروف هذا السلام، وميالون إلى القتال في ظروفه اضطراراً، فلو كان الإمام الحسين □ في محل الإمام الحسن □ لفعل مثلما فعل الإمام الحسن □ بلا زيادة أو نقصان، وكذلك الإمام الحسن □ لو كان في يوم كربلاء لفعل مثلما فعل الإمام الحسين □.

وخلاصة ما نريد بيانه: إن جميع الأفعال والأقوال التي صدرت منهم □ هي الأعمال والأقوال التي ينبغي لها أن تصدر، ولا يمكن أن تصدر من واحد دون الآخر في نفس الظروف.

فعندما نستشهد برواية أو قصة عن أحد الأئمة (سلام الله عليهم جميعاً)، فمثلاً: إذا قلنا بأن الإمام السجاد □ كان يفعل كذا وكذا فان كل إمام منهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام) يفعل نفس الفعل مع نفس الظروف، وفي علم الكلام هناك مبحث يقرره علماؤنا: أن علمهم □ واحدٌ مستمد من علم الرسول الأعظم □ فلا فرق بين واحد وآخر لا في

(٣٦) المناقب: ج٤ ص٢٠٧ فصل في معالي أموره.

العلم، ولا في الفضيلة ولا في أي شيء آخر، وكل كلام عن فضل أحدهم ينطبق على الجميع بلا تفاوت، ففي الرواية المتقدّمة عن الإمام الباقر وكيفية المعالجة أو الردّ الذي أجاب به النصراني لو حصل لأي إمام من الأئمة الأطهار لكان الرد واحداً، فهم جميعاً يعاملون الناس باللين والرفق في أقوالهم وفي أفعالهم وهذا الأسلوب مستمد من سيد البشرية جمعاء نبي الرحمة .

وبهذه الطريقة وبهذا الأسلوب استطاع آل المصطفى (عليهم أفضل الصلاة والسلام) أن يهدوا ويؤثروا بل يسودوا على كثير من الناس حتى أعدائهم ومخالفيهم، فهذه الرواية وكثير غيرها تبين ذلك.

فذلك النصراني الذي كان يبغض آل البيت بحيث وصلت به الضغينة والحقد إلى درجة التجاسر على الإمام الباقر واسماعه كلمات قاسية، ولكن الإمام وبكل ثبات وهدوء رد عليه بأسلوب هادئ وليّن، ولم يستخدم العنف في ذلك، بل قال له: «إن صدقت في كلامك غفر الله لها، وان كذبت غفر الله لك» هذه هي الروح الايمانية العظيمة التي أثّرت في قلب ذلك النصراني وهدته إلى الحق، وتلك الروح هي التي أثمرت هداية المئات، بل الآلاف من ذوي القلوب المتحجرة التي كانت الغالبية من الناس تحملها في صدر الإسلام، واصبحوا من أثر هذه الروح دعاة حق مخلصين، واستمر تدفق ينابيع هذه الروح الطيبة العذبة اللطيفة إلى يومنا هذا، وسوف يستمر إن شاء الله تعالى إلى آخر الزمان في قلوب المخلصين أتباع المنهج القويم، المتمثل بآل المصطفى (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

اتباع آل البيت □

فإذا كنا ندّعي بأننا أتباع هذا النهج فلنتمسك به قولاً وفعلاً، ولنتعامل مع الناس ـ مع كل الناس ـ بأسلوب لطيف وليّن حتى يصدق علينا بأننا أتباع آل البيت □.

وليس هذا فقط ـ وان كان في هذا الفوز بالجنة ـ وانّما كذلك للكلام الليّن الرقيق تأثير كبير في حياتنا اليومية التي نعيشها فالأستاذ والعامل والمهندس والتاجر وجميع شرائح المجتمع بالاضافة إلى محبوبيتهم بين الناس، فانهم يحصلون على منافع عظيمة نتيجة كلامهم الليّن وأسلوبهم الرقيق في التعامل، فالتاجر يزداد وفود الناس على بضاعته والمهندس تتوفر له فرص عمل جيدة وكذلك العامل والأستاذ وهكذا...

وبهذا يحصل صاحب الكلام اللَّين والمعاملة الحسنة على محبة الله تعالى ومحبة الناس، بعكس الإنسان غليظ الطبع خشن المعاملة، فإن الناس يتفرقون عنه ولا يميلون إليه، ولعل أغلب الناس لا يساعدونه إن ألمت به مصيبة ويتركونه لمصيره، وفي حياتنا المعاصرة نماذج كثيرة من هذا، بل إن ما يعيشه الناس اليوم من تناحر وتصارع أغلبه ناشئ عن الغلظة والعنف وسوء المعاملة بينهم، فلو اتبعوا أسلوب اللين والرفق فيما بينهم لتحولت الضغينة والعداوة السائدة اليوم إلى محبة وسلام، وعاش الناس أمة واحدة كما خلقهم الله تعالى. وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾(٣٧).

علماؤنا الاعلام وحسن المعاملة

قال الإمام أمير المؤمنين □: «يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة»(٣٨).

---

(٣٧) سورة المؤمنون: ٥٢.

(٣٨) روضة الواعظين: ص١٠ باب الكلام في ماهية العلم.

كما أن الأئمة (سلام الله عليهم) امتداد طبيعي لسيرة الرسول الأكرم □ فان العلماء امتداد لسيرة الأئمة، والتاريخ يحتفظ في ذاكرته بكثير من العلماء الأفاضل الذين ساروا على نهج الرسالة.

الخاجة نصير الدين الطوسي □ [٣٩] والرفق في المعاملة

ينقل أن أحد الأشخاص من ذوي الألسن اللاذعة كتب رسالة إلى الخاجة □ تفيض بالشتم والسباب والكلام البذئ، وكان من ضمنها أنه خاطبه بالكلب! فلما قرأها الخاجة □ لم يبد أي غضب أو عصبية أو يرد عليه بالمثل، بل كتب له رسالة جواباً على رسالته قال له فيها: إنني لست بكلب؛ وذلك لأن الكلب يمشي على أربع، ولا يستطيع التكلم والكتابة، وله مخالب وهو يعوي! أما أنا فأمشي على رجلين وأستطيع أن أتكلم وأكتب وليس لي مخالب بل لي أظافر حسنة ولا أعوي..

هذه هي أخلاق عُلمائنا لا يبادلون الإساءة بالإساءة، بل يقابلون الإساءة بالإحسان.

شاهد آخر

كان في مدينة كربلاء المقدسة شخص قد أضمر العداء لأحد العلماء[٤٠] الأبرار.. وقد

---

(٣٩) هو المحقق المتكلم الحكيم المتبحر الجليل، محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (قده) صاحب كتاب تجريد العقائد، وكتاب التذكرة النصيرية، وكتاب تحرير أقليدس وتحرير المجسطي وشرح الإشارات والفصول النصيرية والفرائض النصيرية والأخلاق الناصرية وكثير غيرها، ولد □ بمشهد طوس في سنة ٥٩٧هـ، وتوفي في سنة ٦٧٢هـ ودفن في مقابر قريش في الكاظمية. أنظر روضات الجنات: ج٦ ص٣٠٠ باب ما أوله الميم.

(٤٠) هو السيد أبو الحسن الأصفهاني، وهو السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني ولد سنة (١٢٨٤هـ) في أصفهان، ورد إلى النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر وأقام في كربلاء مدة، وبعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي رشح □ للزعامة الدينية، وبعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء والشيخ الميرزا حسين النائيني تهيأ له□ الظهور بالمرجعية العامة. توفي (قده) في ذي الحجة عام (١٣٦٥هـ) في الكاظمية ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن الغروي الشريف. أنظر معارف الرجال: ج١ ص٤٦ الرقم٢١.

أنشأ قصيدة كاملة يهجو فيها هذا العالم، وكان يقرؤها في كلّ محفل ومجلس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ينقل صاحب القصيدة إنه في ذات يوم حار عند الظهيرة طُرق باب داري وقد انتهيت من تناول الغذاء توّاً، وعندما فتحت الباب فوجئت بالعالم الذي أنشأت القصيدة في هجوه خلف الباب، فدعوته إلى الدخول، وعندما استقر بنا المجلس طلب مني مترجياً ان أقرأ عليه القصيدة، فامتنعت عن ذلك، فلم يرض إلا بقراءتها عليه، فاستسلمت للأمر وقرأتها وأنا أتصبب عرقاً من الخجل، وعندما انتهيت منها أخرج من جيبه ظرفاً فيه مقدار من المال وأعطاه لي، وقال: جرت العادة إذا قرأ شخص قصيدة أن يعطوه هدية، فأرجو منك قبول الهدية مني، ومن شدة دهشتي لم أعرف بماذا أجيبه، فوضع المال في يدي وخرج، فبدّل بمعاملته هذه كل الحقد الدفين الذي كنت أحمله ضدّه إلى ود ومحبة له.

نعم هذه المعاملة مستمدة من سيرة المصطفى □ وآل بيته الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام). اذ هم مقتدى كل مؤمن ومؤمنة.

فمن وصايا الإمام أمير المؤمنين □ لابنه محمد بن الحنفية قال: «وأحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، وأرض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح لهم ما تستقبحه من غيرك، وحَسّن مع الناس خلقك، حتى إذا غبت عنهم حنّوا إليك، وإذا مت بكوا عليك، وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون. ولا تكن من الذين يقال عند موته الحمد لله رب العالمين، واعلم أن رأس العقل بعد الإيمان بالله عزوجل مداراة الناس ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف...»[٤١].

نسأل الله العلي القدير أن يحلينا بحلية الصالحين ويلبسنا زينة المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ وإطفاء النائرة وضم أهل الفرقة وإصلاح ذات البين.

«الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره، الحمد لله كما يُحبّ الله أن يحمد، الحمد لله كما هو أهله، اللهم أدخلني في كل خير أدخلت فيه محمداً وآل محمد، وأخرجني من كل سوء أخرجت منه محمداً وآل محمد، صلى الله على محمد وآل محمد»[٤٢].

---

(٤١) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٠٢ ب١٢١ ح١٦٠٨٨.

(٤٢) مفاتيح الجنان، الباقيات الصالحات الدعاء ١٩.

من هدي القرآن الحكيم

الرفق ولين الكلام

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(٤٣).

وقال سبحانه: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾(٤٤).

وقال تعالى: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾(٤٥).

قول الخير والقول الحسن

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً﴾(٤٦).

وقال جل وعلا: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُم الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾(٤٧).

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾(٤٨).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(٤٩).

وقال سبحانه: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ

---

(٤٣) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٤٤) سورة البقرة: ٨٣.

(٤٥) سورة طه: ٤٤.

(٤٦) سورة الإسراء: ٥٣.

(٤٧) سورة الفرقان: ٦٣.

(٤٨) سورة القصص: ٥٥.

(٤٩) سورة الأحزاب: ٧ ـ ٧١.

﴿حَمِيمٌ﴾[٥٠].

الصفح الجميل

قال تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[٥١].

وقال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً﴾[٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾[٥٣].

من هدي السنة المطهرة

حفظ اللسان

قال رسول الله □: «نجاة المؤمن في حفظ لسانه»[٥٤].

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «قلت أربع كلمات أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه قلت: المرء مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر فانزل الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[٥٥]...»[٥٦].

وقال الإمام أبو عبد الله الصادق □: «لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً، فاذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً»[٥٧].

وقال □: «أمرني والدي □ بثلاث ونهاني عن ثلاث فكان فيما قال لي: يا بني، من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم، ثم أنشدني فقال □:

---

(٥٠) سورة فصلت: ٣٤.

(٥١) سورة الحجر: ٨٥.

(٥٢) سورة المعارج: ٥.

(٥٣) سورة المزمل: ١٠.

(٥٤) الكافي: ج٢ ص١١٤ باب الصمت وحفظ اللسان ح٩.

(٥٥) سورة محمد: ٣٠.

(٥٦) مستدرك الوسائل: ج١٨ ص٢٦٠ ب٥٥ ح٢٢٦٩٦.

(٥٧) الكافي: ج٢ ص١١٦ باب الصمت وحفظ اللسان ح٢١.

عـود لسـانك قـول الخـير تحـظ بـه إن اللسـان لمـا عـودت يعتـاد
موكـل بتقاضـي مـا سـننت لـه في الخـير والشـر فـانظر كيـف تعتـاد»[٥٨]

وقال الإمام زين العابدين □: «حق اللسان إكرامه عن الخنا[٥٩]. وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها. والبر بالناس. وحسن القول فيهم»[٦٠].

التأدب بآداب الله

قال الإمام الحسن العسكري □: «... من تأدب بأدب الله عزوجل أدّاه إلى الفلاح الدائم. ومن استوصى بوصية الله كان له خير الدارين»[٦١].

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «من لم يصلح على أدب الله لم يصلح على أدب نفسه»[٦٢].

قال رسول الله □: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»[٦٣].

قول الخير

قال رسول الله □: «والذي نفسي بيده، ما أنفق الناس من نفقة أحبّ من قول الخير»[٦٤].

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «قولوا الخير تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله»[٦٥].

وقال الإمام الحسن العسكري □: «قلب الأحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه»[٦٦].

---

(٥٨) الخصال: ص١٦٩ ح٢٢٢.

(٥٩) الخنا: الفحش من القول، مجمع البحرين: ج١ ص٧٠٩ مادة (خنن).

(٦٠) أمالي للشيخ الصدوق □: ص٣٦٨ المجلس ٥٩ ح١.

(٦١) تفسير الإمام الحسن العسكري □: ص١٦ آداب قراءة القرآن ح٣.

(٦٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٨ الفصل الثاني موجبات عزة النفس في ذم سوء الأدب ح٥١٢٦.

(٦٣) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٨٢ ب٩٢ ح١٧، وانظر تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٣٩٢ ح٢٩.

(٦٤) المحاسن: ص١٥ باب فضل قول الخير ح٤١.

(٦٥) تحف العقول: ص٢١٦ ما روي عنه □ في قصار المعاني.

(٦٦) تحف العقول: ص٤٨٩ ما روي عنه □ في قصار المعاني.

وقال الإمام علي بن الحسين □: «القول الحسن يثري المال وينمي الرزق وينسيء في الأجل ويحبب إلى الأهل ويدخل الجنة»(٦٧).

الرفق واللاعنف

قال رسول الله □: «ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجراً عند الله تعالى وأحبهما عند الله تعالى أرفقهما بصاحبه»(٦٨).

وقال أبو جعفر الباقر □: «إن الله عزوجل رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»(٦٩).

ومن كتاب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب □ لبعض عماله: «واخلط الشدة بضغث(٧٠) من اللّين، وارفق ما كان الرفق ارفق.. واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك، والسلام»(٧١).

وقال أبي عبد الله □: «من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس»(٧٢).

---

(٦٧) أمالي الشيخ الصدوق □: ص٢ المجلس الأول ح١.

(٦٨) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج٢ ص١٩٠.

(٦٩) الكافي: ج٢ ص١١٩ باب الرفق ح٥.

(٧٠) الضغث: بالكسر والفتح، قبضة الحشيش المختلط اليابس رطبها ويابسها، مجمع البحرين: ج٣ ص٢٢ مادة (ض غ ث).

(٧١) نهج البلاغة، كتاب: ٤٦ من كتاب له □ إلى بعض عماله.

(٧٢) الكافي: ج٢ ص١٢٠ باب الرفق ح١٦.

الفهرس

كلمة الناشر ٣
اللين وحسن المعاملة ٦
الولي الحميم ٦
القول اللين مع الأعداء ٨
عطاء سيد الشهداء □ ٩
الرسول الأعظم □ وحسن المعاملة ١٠
من عظيم أخلاقه □ ١٠
عصر المرحمة ١٣
اليوم يوم المرحمة ١٥
الأخلاقية الفاضلة ١٥
أمير المؤمنين □ وحسن المعاملة ١٧
الأئمة □ ولين الكلام ١٧
كلهم نور واحد ١٨
اتباع آل البيت □ ٢٠
علماؤنا الاعلام وحسن المعاملة ٢٠
الخاجة نصير الدين الطوسي □ والرفق في المعاملة ٢١
شاهد آخر ٢١
من هدي القرآن الحكيم ٢٣
من هدي السنة المطهرة ٢٤
الفهرس ٢٧

رجوع إلى القائمة